

14 عرضاً تتنافس على أيام قرطاج المسرحية

● تونس - تنطلق، مساء السبت، بمسرح الأوبرا بمدينة الثقافة بالعاصمة تونس، فعاليات الدورة الحادية والعشرين من أيام قرطاج المسرحية التي تتواصل حتى منتصف ديسمبر الجاري.

وتتنافس 14 عملاً مسرحياً على جوائز المسابقة الرسمية، وستكون تونس ممثلة في هذه المسابقة بعمليتين هما "سيكتريس" لغازي الزغباني و"تظهير" لمعز حمزة.

وستتسابق العلمان التونسيان مع عشرة أعمال عربية وعملين من أفريقيا. والمسرحيات المدرجة ضمن المسابقة الرسمية هي "سماة أخرى" لمحمد الحر من المغرب، و"ابوكومنة/ كلب الست" لطارق القبطي من فلسطين، و"الطوق والأسورة" لناصر عبدالمؤمن من مصر و"كيميا" لسليم عجاج من سوريا.

ويستجّل الأردن مشاركته بمسرحية "قلادة الدم" لمجد القصص، ولبنان بمسرحية "الوحش" لجاك مارون، والعراق بمسرحية "أمكنا إسماعيل" لإبراهيم هارون، والبحرين بمسرحية "إلى ريبا" لجمال صفر. فيما تشارك الإمارات بمسرحية "بذور الشر" لمهند كريم، وسلطنة عمان بمسرحية "مدق الحناء" ليويسف البلوشي.

ويقتصر الحضور الأفريقي في المسابقة الرسمية لدورة هذا العام على دولتي ساحل العاج والسنغال من

الأيام ستكرم الإماراتي أحمد الجسمي والجزائري محمد شرشال والبحريني عبدالله السعداوي والتونسية أمال الهذيلي

كما رصد المنظمون جوائز موازية تتمثل في "أفضل تقني" يسندنها الاتحاد العام التونسي للشغل، وجائزة "نجيبة الحمروني لحرية التعبير" وتمنحها النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين، بالإضافة إلى جائزة التنوع الثقافي للمنظمة العالمية للفريكتونية.

وتكرّم دورة هذا العام كلا من الفنان المسرحي الإماراتي أحمد الجسمي والجزائري محمد شرشال وعبدالله السعداوي من البحرين وأوديل سنكارا من بوركينافاسو وأمال الهذيلي من تونس.

مهرجان لبنان المسرحي الدولي يلود بالفن لتغيير الحياة

● صور (لبنان) - تنطلق مساء السبت، بالمسرح الوطني اللبناني في مدينة صور (جنوب لبنان) فعاليات الدورة الثانية لمهرجان لبنان المسرحي الدولي، التي تتواصل حتى العاشر من ديسمبر الجاري تحت شعار "الفن من أجل التغيير".

ويقدم المهرجان في نسخته الثانية مجموعة من العروض المسرحية والسينمائية والموسيقية من 12 دولة عربية وأجنبية، وذلك من أجل إثراء التبادل الثقافي والفني بين الدول المشاركة.

ويقول الممثل والمخرج اللبناني قاسم إسطنبولي مؤسس المهرجان إن الغاية من تنظيم هذه النظاره الفنية في المسرح الوطني اللبناني بمدينة صور، أساسها "أن تكون المسارح والثقافات مفتوحة أمام الجمهور، عبر عروض تسلط الضوء على الحراك والثورة اللذين يشهدهما لبنان، كي يكون المسرح صوت الناس في التعبير عن تطلعاتهم في بناء وطن مستقل من خلال المناقشات والورش التدريبية التي تقام خلال فترة المهرجان".

ويفتتح المهرجان السبت ببرنامج شارع لفرقة اليسار اللبنانية وفرقة سراج العودة وبأفلا فلسطينية، وعرض فيلم "العودة إلى سلاو بابلو" للمخرج البرازيلي بوجو هتوري، فمسرحية "عمود فقري ماذا أذكر بك" للراقصة والمصممة الفلسطينية الأمريكية ليلي عوض الله، وعرض ارتجال سياسي لفرقة جمعية لبن من لبنان، وهو

عرض تفاعلي من وحي الثورة، وعرض موسيقي لفرقة "نون" التي تضم كلا من المغنية ديالا صعب والعازفين طوني حواط على التشيلو وأمين منصور على القانون ولبنان عون على الرق. فيما يعرض الأحد فيلم "هذه ليلى"



قاسم إسطنبولي
المهرجان يسعى إلى تسليط الضوء على الحراك اللبناني

ويختتم المهرجان الثلاثاء بفيلم "مدينة البوركة" للمخرج الفرنسي فريس براك، وفيلم "المفقود" للمخرج الأردني طارق ريماي، ومسرحية "للرجال بركة" للمخرج التونسي توفيق العايب، وعرض موسيقي لماهر أبو عامر من سوريا، وعرض "شي تك.. شي تيعا" لفرقة تيرو للفنون اللبنانية، يليه عرض لبناني ثان لفرقة "الجسر الأحمر" المسرحية.

وتتنافس العروض المسرحية المشاركة ضمن المسابقة الرسمية للمهرجان على جائزة أفضل ممثل وأفضل ممثلة وأفضل إخراج وأفضل سينوغرافيا وأفضل نص وأفضل عمل متكامل وجائزة لجنة التحكيم.



"الفن من أجل التغيير" شعار النسخة الثانية من المهرجان

الأب الروحي لفن السخرية لا يقوى على الاحتجاج

غياب الحرية يجهد آمال الأراجوز في انتقاد السلطة بمصر



أراجوز مهيف الجناح

تلفزيونية ذائعة الصيت، مثل برنامج باسم يوسف على سبيل المثال، قد ألغيت في وقت سابق تحت مسمى أنها تفسح المجال للأراجوزات، واستخدام هنا في توصيف ذلك الإعلام النقدي المهتكم غير المتحمس.

إن اتساع الصدور مرة أخرى للأراجوز يعني ببساطة ضرورة التسامح بقدر مقبول مع "سلطة اللسان"، كسمة من سمات هذا الفن الذي يقترب بشراسة من كل المقدسات، حاملاً على عاتقه مسؤولية كشف العورات، والتوعية، والتوجيه، وفضح الخطأ والمسيء، بغض النظر عن مكانه ومكانته، ومثل هذا المناخ الملائم لتألق الدمية الشعبية المتفجرة صار أقرب إلى المستحيل في الوقت الحالي، الأمر الذي دفع شهيد الحرية إلى الانزواء التدريجي.

وإلى جانب أزمة التعبير الجهرية التي تتعاظم حدتها في حالة فن الأراجوز لاعتماده في الكثير من الأحوال على الارتجال العفوي الفوري، فإن هناك مشكلات أخرى فرعية تضخمها وزارة الثقافة المؤسسة الرسمية كعواقب تحول دون ازدهار هذا الفن.

ومن هذه العقوقات: ضعف الإنتاج ونهافت الميزانيات المادية وندرة اللاعبين والمصممين الموهوبين من الأجيال الجديدة، وظهور فنون أخرى حديثة متطورة سحبت البساط من تحت أقدام الأراجوز والفنون التقليدية عموماً، كالمسرح والسينما والتلفزيون، بالإضافة إلى هيمنة الإنترنت فيديوهاتها وبرامجها وإبداعها المرئية والتفاعلية الجاذبة. وتبدو فرص حماية فن الأراجوز من الانقراض صعبة للغاية في ظل الأوضاع القائمة القائمة، وزادت الأمور تعقيداً بعد رحيل رواد فن الأراجوز من المؤسسين والأساتذة، الذين كان يمكن الاستفادة من خبراتهم في هذا المجال، وأخروهم منذ أسابيع قليلة "العم صابر"، الذي ظل يقدم هذا الفن على مدار أكثر من نصف قرن، منتقلاً بين الموالد والاحتفالات الاجتماعية والدينية في القرى والأحياء الشعبية المصرية.

إن قضايا من قبيل التعاون والتعايش السلمي والتآخي ونبذ الخلاف وغيرها مما يطرحها الأراجوز "مهيف الجناح" في صيغه العصرية الراهنة ربما تفي بغرض التوثيق للفن المنقرض وتعريف الأجيال الجديدة به، لكن "أين فن الأراجوز بلسانه الانتقادي الاجتماعي والسياسي واتخاذ مواقف معارضة واحتجاجية. ضاقت كل فرص منح الأراجوز هذه المساحات المحسودة والضئيلة التي كان يرضى بها سابقاً، فالمراد هو منعه من الكلام كلبية، بأي لغة توصيلية أو إشارية، بل إن الأمر وصل إلى أن برامج

السائد وكسر التابوهات والخوض في المناطق المحظورة والأمور المسكوت عنها، وغياب هذه الإمكانيات وفقدان هذه الملامح، فلا مكان للأراجوز صاحب التاريخ الطويل من الضلال، حتى وإن حضر بهيئته الجوفاء في استعراضات عصرية.

الأراجوز المبهرج، الضاحك الباكي، الدمية المرنة ذات الطرطور والراس الخشبي أو البلاستيكي، هو تلك المرأة التي تعكس جينات الشخصية المصرية بما تحمله من قدرة على المرح والتفيس عن الضغوط المحبوسة في الداخل من خلال الكوميديا السوداء، وتحكي عروض الأراجوز عادة مواقف درامية من الحياة اليومية الاعتيادية، فيها مفارقات وصدامات متعددة، يستغلها الأراجوز المنتهسي الواثق بذاته لإطلاق البسمات والقشقات والتندر على القوى المتسلطة وكسر شوكتها وزعزعة هيبتها، بما يستدر ضحكات الحاضرين في عروض مصحوبة بالحركة والغناء.

صوت مختلف

يشكل غياب الحريات وتضييق نطاق التعبير أبرز أزمات الأراجوز في السنوات الأخيرة، فهذا الأريب الفطن، ابن البلد، الشعبي، ذو الجلباب، المتمتع بالذكاء و"الفهولة" وقسوة اللسان، ممنوع من التجرؤ والانتقاد ولو من خلال الدعابة والفكاهة والتندر على القوى السلطوية والمؤسسات المركزية، لاسيما السياسية والدينية التي لا تقبل الصوت المختلف وتعامل معه بوصفه عميلاً أو خائناً.

ولم تكن العصور التي نضج فيها فن الأراجوز عصور حريات وحقوق مكفولة بطبيعة الحال، فهو فن نشأ لمواجهة القسوة والتكبل أصلاً، لكن كانت هناك مساحات مقبولة للتفيس الشعبي، على الأقل لتلك الأصوات الاحتجاجية التي تلجأ إلى الحيلة والرمز والإسقاط ولا تفصح عن المقصود تعريته وانتقاده بشكل مباشر.

استغلال هذه الصيغ، وتوجيه الجمهور من خلالها إلى تغيير المفاهيم والقناعات، وأحياناً إلى الحراك الاجتماعي والسياسي واتخاذ مواقف معارضة واحتجاجية.

لمأذا لا يقوى فن الأراجوز على النهوض من مرقدته وفرض حضوره على الساحة من جديد، على الرغم من هذه الجهود التي يبذلها مهتمون ومختصون بين الحين والآخر لابتعاد الأب الروحي لفن السخرية والتهمك والانتقاد في مصر؟ يفرض السؤال ذاته بقوة مع اختتام فعاليات مهرجان الأراجوز المصري الأول بالقاهرة في 28 من نوفمبر الماضي.

الدولية وإقامة بعض العروض، وقدموا محاولات جادة ملموسة في هذا الصدد، لكن صخرة الحقيقة لا يزال لها رأي آخر على أرض الواقع المليئة بالمعوقات والمطببات القاسية، وعلى رأسها تقليص هامش الحرية.

وجاءت هذه الإهانات والجهود، الداخلية والخارجية، بمثابة نقاط بداية وومضات صغيرة بارقة في الظلام، لكن قطع الأراجوز خطوات على طريق عودته إلى حالة النور في الشارع المصري كفن جماهيري جاذب مؤثر فعال، أمر آخر صعب المنال، على الأقل في الوقت الحالي.

عودة الأراجوز الفعلية ليست مجرد عروض هزلية لهذه الدمية الخاصة، سواء مبتكرة أو فلكلورية معالجة، فالمقصود بأي فن هو جوهره وليس شكله، وتحقق فن الأراجوز فعلاً ومضموناً مرهون باستعادته خصائصه المميزة وتأثيره ودوره الفني والاجتماعي والسياسي، وإلا فإن ما يقال عن ابتعائه لن يتعدى أن يكون مناسبات احتفالية وكرنفالات عاطفية تتأجج فيها النوستالجيا، وترتخم روادها على فن الدمى الشعبية الأرق في مصر، الذي يعد بذرة للمسرح وفنون النقد والفكاهة والسخرية اللاذعة، جميعها بلا استثناء.

ومن هذه الجهود الفردية المبنولة في سبيل دعم الأراجوز وتعزيز حضوره الشعبي، تأسيس المخرج والمؤلف المسرحي نبيل بهجت فرقة "ومضة" للأراجوز وخيال الظل، وهي فرقة مستقلة هدفها الحفاظ على فنون الفرجة الشعبية، وأقامت بالفعل عروضاً داخلية وخارجية للأراجوز، إلى جانب مهرجان الأراجوز المصري الذي أقيم مؤخراً، كما تعزى لمؤسسها مبادرة الأراجوز والدمى المصرية التي كان لها دور في اعتماد الأراجوز بقائمة اليونسكو للتراث الثقافي في نوفمبر الماضي.

إن الأراجوز الغائب، المؤثر، هو ذلك الذي يتحدث بالضرورة بصوت مختلف، إذ يستخدم اللاعب أداة نحاسية داخل فمه لتغيير صوته، ومثل هذا الانحراف عن أصوات البشر يعكس دلالة "انفلات" هذا اللون الفني الاستثنائي الناطق بصوت مختلف، هو صوت تحطيم

شريف الشافعي
كاتب مصري



القاهرة - الأراجوز ليس مجرد دمية مصرية، لكنه رمز فني وعنوان عريض لهذه الشخصية الاستثنائية الشعبية التي استخدمها المصريون على مدار أكثر من سبعة قرون في الاحتجاج وإعلان الرضا والتبذير ونقد أحوال المجتمع وأشكال السلطة المختلفة. ولأسباب متعددة، سياسية واجتماعية واقتصادية وفنية، يوشك الأراجوز على الاندثار، ليصير في "خبر كان"، وتبدو محاولات إنقاذه بجهود شخصية وتمويلات ذاتية، على نيلها وبسالتها ونوابها الطيبة، مثل تعلق الفريق بطوق نجاة مهترئ.

غياب مؤثر

عندما أطل النجم العالمي عمر الشريف على جمهوره بشخصية الأراجوز محمد جاد الكريم في الفيلم الشهير الذي أخرجه هاني لاشين منذ ثلاثين عاماً، فإنه أحيى الأمل في ذلك الوقت في إمكانية إنعاش هذا الصوت الفني الاستثنائي، الشعبي الفهولي، الساخر المعارض، الذي لا يخشى في الحق لومة لائم.

الأراجوز العصري قليل الحيلة يتناول قضايا التعاون والتعايش والتآخي، ولا يقوى على إخراج لسانه الانتقادي اللاذع

وجاءت نهاية الفيلم تفاعلية الطابع، موجية بان الأفواه النضالية، حتى لو كانت لدمى وعرائس، لا يمكن تكميتها إلى الأبد، ففي المستقبل طاقة سحرية مشرقة، حتى وإن أختفتها ستائر الحاضر.

وفي السنوات الأخيرة، برزت أحلام بعض الفنانين والمختصين بإمكانية استعادة فن الأراجوز التراثي على نحو أكثر توسعاً، من خلال مساندة المنظمات